

الرقم	الموضوع النوع الاجتماعي ومكافحة الفقر		مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث
البلد: العراق	موقع الواب :	المصدر :	
العدد و [ص]:	التاريخ 2012-02-21	المدى	

إصرارهن على التفوق برغم الفاقة والعوز

□ بغداد / كريمة الربيعي.. عدسة / محمود رؤوف

منذ عقود والبلاد تمر بمراحل صعبة جداً منها الحروب المتتالية والحصار الاقتصادي وبعدها الاحتلال الذي خلف وراءه كوارث لا تعد ولا تحصى، متمثلة بترهل الحالة الاقتصادية والاجتماعية والوضع الأمني والسياسي الذي حصد الآلاف من الشعب، ما سبب خللاً في الوضع الاجتماعي والاقتصادي بجميع مرافق الحياة، وأهم مرفق هو التربية والتعليم الذي اخذ منحى خطيراً، متمثلاً بسوء التدريس وضعف الهيئة التدريسية والفساد الإداري والمالي مما تسبب بالوضع الكارثي للطالب الذي يعاني الأمرين بين سلطة الأهل والمدرسة وتمرد الطالب الذي يعيش سطوة غيرت كل أحلامه وأمنيته التي تجاوزت حداً لا تحمد عقباه، لنذهب معاً ونرى واقع الفتيات في خضم هذه الأحداث المثيرة والشائكة، وقد أخذنا بعض القصص من مدارس ثانوية للبنات.

جريدة المدى كانت لها جولة مع بعض المدارس لتكشف عن حالات كثيرة من الأوضاع التي تعيشها هؤلاء الفتيات في إحدى المدارس ببغداد، شدنا العزم إلى التعرف على أحوال وأوضاع الطالبات..

تعيش على الكفاف بسبب الفقر والعوز

وفاء جميل فتاة بعمر الورد تبلغ من العمر ستة عشر عاماً تعيش مع أسرتها المكونة من خمسة أفراد، والدها متوفي، تسكن في غرفة بأئسة بمنطقة شعبية، رثة الثياب تعيش هي وأخواتها على الكفاف من احد المقربين، ولكن بعد كل هذه المعاناة، استطاعت أن توفق في دروسها بهذا الجو المليء بالمشاكل بسبب العوز والفقر اللذين تواجههما عائلتها، أما والدها فتعمل في احد البيوت في سبيل سد رمق بناتها الخمسة ومن اجل إعالتهن وما يحتاجن من أمور وأشياء أخرى في الدراسة، رغم هذه الحالة التي تعيشها لم تبال وفاء بل صارت الحياة بكل معانيها متفوقة علمياً في الدراسة لكي تستمر في مشوارها، والتي شاءت الأقدار أن تمر عبر حياتها غير المستقرة لتكمل مراحل الدراسة بكل شموخ وعزيمة وهي تقول لدي هدف يجب أن أكمله مهما تكن الظروف الأساوية التي نعيشها فانه لم يتغير من الأمر شيء، بل ذلك يمنحني القوة والسعادة لأننا تعودنا على هذه الحياة، منذ وفاة والدي واجهنا أموراً كثيرة وصعبة وقد أكملت المسيرة الطويلة التي قادتني إلى عالم غريب لا يرحم .

مواصلتها الدراسة رغم الدمار التي تعيشه

أما الطالبة حياة احمد فهي في الصف الخامس العلمي تعيش مع إخوتها الصغار، فكان وضعها مأساوياً جداً إذ توفي والداها بسبب الفقر والعوز والمرض تقول حياة " أعيش أنا وإخوتي الصغار في خربة أكل الدهر عليها وشرب وبعد هذه المعاناة احتضننا عمي وكنت أنا الكبيرة بالعائلة دائماً انذب حظي لأننا ولدنا من اجل البؤس والقهر والفقر رغم كل هذه الأحداث فإنني متواصلة بالدراسة حتى بيت عمي وأولادهم يحاولون أن يستفزوننا لكنني أقوم ببعض الشيء، فاجلس في منتصف الليل وابكي لحال إخوتي وهذه مسؤولية تركها لي والداي بعد أن رحلا من هذه الدنيا التعيسة وأنا الآن أكمل هذه التعاسة حتى لو كان لدي دروس لم احضرها ، أتناساها تماماً حتى الهيئة التدريسية لم تقدر وضعي المزري، فهناك حكم شديد وألفاظ نابية من قبل المدرسات أحاول أن أتحمّل بعض الشيء ليست لدي القدرة على مواصلي الدراسة بهذه الظروف التي لعنتي أنا وإخوتي .

تريد أن تجعل من حياتها أنموذجاً خاصاً الطالبة نور كمال تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، فهي تعاني من مرض الصرع بسبب سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية ومشاكل عائلية كل هذا سبب لها انهيار عصبي والصرع، فهي عند حدث نوبات الصرع في المدرسة تجل من صديقاتها ولم تواجه احد تتابع دروسها عندما تكون بحال جيد مهما كانت محنتها وسطوة المرض عليها، تريد أن تجعل من حياتها أنموذجاً خاصاً مهما كانت الظروف وأحياناً تشعر بالحزن واليأس لديها أفق بعيدة المدى تبادر أحياناً لتحضير دروسها اليومية لعل وعسى أن تنسى الألم التي خاضت معه معركة خاسرة، تحاول أن تبدأ بمشوار جديد وحياة جديدة، تقول نور أنا قادرة على قهر المرض لكنه يأتي بمواقف قد تخجلني مع صديقاتي، فهذا الأمر يجعلني أغادر هذه الحياة التعيسة التي سببت لي كارثة لأنني فتاة .

تتحمل المسؤولية رغم صغر سنها

صفا نوري فتاة عاشت ظروفًا صعبة جداً وهي في الصف الرابع الإعدادي تسكن مع والدها الضريير وإخوتها الأربعة، توفيت والدتها وهي في سن الثامنة سيطرت عليها الظروف المأساوية التي يعاني منها المجتمع من شظف العيش ومتطلبات الحياة التي تلجأ أحياناً الى خالتها التي قامت بتربيتها وكل ما تحتاجه، فهي الأم لإخوانها، تجعل من نفسها كبيرة جداً وعمرها لا يزال صغيراً على تحمل هكذا مسؤولية، تقول صفا : استيقظ الفجر لأجهز أخوتي للذهاب إلى المدرسة، الزمن الذي ترك لي أبا ضريراً وإخوة صغاراً، إنني أواجه صعوبات هائلة في حياتي اليومية رغم أمور البيت ودروسي وإخوتي وأحياناً، تسعى خالتها لكل ما تطلبه من أمور تخصها لكنها تبقى في وقت متأخر، لكي تكمل دروسها اليومية لتستعد ليوم آخر لإخوتها، وهذه معاناة صفا وهي تقاوم وتكابد الظروف التي تتحكم بها في سبيل الوصول إلى عالم تحلم به .

تعيش في أحضان جدها

حنين احمد في الصف الخامس الأدبي، فهي الأخرى قصتها تختلف عن الأخريات..

تعيش حياة مأساوية مع أمها بعد تم انفصال والدها عن أمها تركها والدها وكان عمرها خمس سنوات، عانت الأمرين لفراق والدها الذي في داخلها ضمورا وألما لم تشف منه إلى أن وصلت حالتها إلى انهيار نفسيتها، وهي تعيش في أحضان جدها الذي وجدت به الأب واجد الخنون رغم كل ذلك لم يتغير من الأمر شيء... تقول: بعد ان تدهورت صحة جدي وصل بنا الأمر إلى حد أننا لا نملك من حطام الدنيا.. فبادرت أمي إلى اتخاذ قرارها بأن تعمل في شركة مع جارتنا لكي تسد رمقنا وحتى أوصل تعليمي الذي هو هدفي في المستقبل لولا الحالة الاقتصادية التي مرت بنا، وقد قررت أن أتابع دروسي لكي أعيّل والدتي فهي تعبت في تربيته عندما غادرنا والدي الذي لم نعرف عنه شيئاً، ولم يسأل علينا.. يجب أن أكون رفيقة والدتي لتنسى ما فاتها من حياتها التي عاشتها بظروف مأساوية .

عدم التوجيه والدراية من قبل الأهل والمدارس

في بعض المدارس التي تمت زيارتها سمعنا قصصا ليس غريبة في مجتمعنا هذا، ولكن تبدو غريبة بسبب السياسات الموجودة في احد البيوت العراقية مع الأسف لم يكن هناك توجيه من قبل الأهل وخصوصا الأمهات اللواتي يعرفن ما يدور في ذهن بناتهن، وتكون الأم الأكثر دراية بالأعمال التي تقومها خارج البيت، ولكن هذه القصة لفتاة في إحدى المدارس الثانوية وهي ترسل من الموبايل الخاص بها لصديقاتها الأفلام الإباحية عبر المبايلات، ولما كشفت المدرسة الأمر بقيت في حيرة من أمرها، ماذا تفعل بهذا الموضوع فأرسلت لولي أمرها كتابا لفصل ابنتهم أتت والدتها وتم التوسل بمديرة المدرسة وبقيت الطالبة تحت الرقابة ورعاية وأنظار المدرسات... هذا جزء بسيط من هذه المعاناة الموجودة في مجتمعنا الذي واجه الحرمان وسوء السلوك وعدم اهتمام الإباء لهم بسبب الحالة الاقتصادية وعمل الآباء خارج البيت من دون أي رعاية أو توجيه .

كبت الحريات في المدارس

وأياها هناك حالات تمارسها بعض المدارس بالتصرف غير اللائق، المتمثل بكبت حرية الطالبة وإجبارها والضغط عليها للباس الحجاب وإخضاعها للأمر ومن دون قناعة، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة داخل المدرسة وهذا يعرقل المسار الحقيقي للفتيات في العملية التربوية ويعلن عن مخاطر اجتماعية ليس بصالح الهيئة التدريسية وبالتالي يكون الامر ليس ايجابيا لفرض شيء جديد يجد من حريتها كإنسانة أولاً وكامرأة تقود المجتمع في يوم من الأيام، ولكن الأمر المفاجئ لها وبكل إصرار يجد من شخصيتها ونفسيتها وحالتها الصحية والعلمية، ولم تتخذ أي قرار بنفسها بعد انعكاس هذا السلوك المفاجئ في حياتها الخاصة بها ولم تكن لديها الرغبة الكافية والاطلاع على روح المساهمة الحقيقية لإدراك العمل اللانساني لبت القرارات ولكن إجبار الفتيات على هكذا ضغط يجعل من الفتاة تقوم بأعمال خارجة على إرادتها وخصوصا وهي في سن المراهقة يبدو لها الأمر غريبا جدا وهذا ما يؤثر على حالتها الاجتماعية والصحية ودراستها وأشارت بعض الطالبات إلى أنهن مجبورات على لبس الحجاب، مما تقوم بنزعه عند انتهاء الدوام تقول الطالبة (ت، ن، ع) إنني من عائلة منفتحة والداي لم يفرضوا علينا ذلك وهو

ليس غصبا، فحرية الفرد بتعامله مع الناس بشكل طبيعي وليس الفوضى، ولا لبس الحجاب الذي يجعلك مستورة، ولكن حرية التصرف بحكمة والتعامل مع المجتمع بشكل حضاري يصنعان منك أنموذجا خاصا في الحياة.

عدم الاستقرار

في حياتها المهنية

أما الطالبة نادية محمد فهي الأخرى تشكو مشاكل اجتماعية.. تقول نادية شاءت الأقدار أن يترك أبي الحياة، وبقيت أنا وأمي وبعد سنة من وفاة والدي تزوجت والدي من شخص آخر، تعمل والدي في صالون حلاقة للنساء لم أشاهدها يوما في البيت، لكي تكون هي الأقرب مني، كل سنة ننتقل من سكننا للبحث عن بيت، وحتى المدرسة لا اعرف استقرار فيها، وما هي حياتي هل هي عبارة عن عقل يتنقل كيف يشاء وأنا متشائمة من حياتي حتى لم اظفر بصديقاتٍ، وكل مرة تكون لدي صديقة جديدة ولد لدي عدم استقرار، اشعر بغربة تأخذني إلى مكان بعيد ترافقني مالا نهاية، وأشارت الى انه رغم الظروف التي مرت أحاول أن أكمل ما فاتني من دراستي لكن معاناتي كثرت عند زواج والدي من شخص اجهله تماما فهو لا يعرف الإنسانية، طماع يوميا يستفز والدي بمبلغ من المال، خلفت لدي هذه المعاناة إحباطا في التعليم، أربكت أحلامي وشعوري باليأس، وم فوق رأسي من دون استقرار.